جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

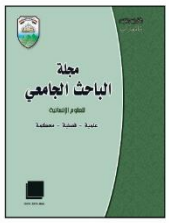

إسماعيلية اليمن في العهد العثماني (917-1044هـ/ 1538-1635م)

محمد أمين علي محمد صالح
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

الكلمات المفتاحية:
الإسماعيليين،
الحكم العثماني،

الملخص:

تكتسب الدراسات التاريخية المتخصصة بالطوائف الإسلامية أهميتها من دراسة طبيعتها الأيدولوجية، وتكوينها السياسي، لاسيما الطائفة الإسماعيلية التي تُعدُّ حقلا من حقول الدراسة التاريخية العربية والإسلامية، وذلك كونها إحدى الطوائف التي كانت ومازالت إحدى الطوائف المساهمة سياسيا وفكريا في تاريخ الأمة الإسلامية. وتزداد أهمية الدراسات للطوائف الإسلامية عندما نغادر الاهتمامات الجزئية في موضوعات التاريخ إلى الدراسة الشمولية التي ترى فيه انعكاساً لعوامل عدة مثل الجغرافيا والمجتمع والنشاط الاقتصادي والثقافي. ونوع المثل العليا التي يسعى لتحقيقها. بناء على ما سبق فقد انصب اهتمام الباحث بأن يكون بحثه عن الطائفة الإسماعيلية في اليمن في العهد العثماني. وقد تم تناول الموضوع ابتداءً من تعريف للطائفة الإسماعيلية، ومن ثم أماكن انتشار الإسماعيليين في العهد العثماني، ثم تناول الوضع الديني للإسماعيليين في العهد العثماني، وفيه دعاة الطائفة في العهد العثماني والانقسامات داخل الطائفة وطبيعة هذا الانقسام، ثم تناول الباحث وضع الإسماعيليين إبان الدخول العثماني، وأسباب تفرقهم وتمزقهم، ثم تناول العلاقات العثمانية الإسماعيلية، وأسباب التعاون بينهم، ووضعهم السياسي والإداري في العهد العثماني، واختتم البحث بالحياة الاجتماعية والعسكرية للإسماعيليين.

إسماعيلية اليمن في العهد العثماني (917-1044هـ/ 1538-1635م)

Ismailis In Yemen During Tthe Ottoman Era (917-1044 AH / 1538-1635 AD)

Mohammed Amin Ali Mohammed Saleh
Department of History, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen

Keywords:

Ismaili, Ottoman Era,

Abstract:

Specialized historical studies of Islamic sects gain their importance from studying their ideological nature and political formation, especially the Ismaili sect which is considered as a field of study in Arab and Islamic history because it has been and still one of the sects that has contributed politically and intellectually to the history of the Islamic nation. The importance of studies on Islamic sects increases when we move from partial interests in historical topics to comprehensive studies that see in them a reflection of several factors such as geography, society, economic activity, and culture, and the type of higher ideals they seek to achieve. Based on the above, the researcher's focus was on conducting research on the Ismaili sect in Yemen during the Ottoman era. The topic started with introduction about Ismaili sect, then the area of their spread during the Othman Era, followed by the religious status of Ismaili sect including the agitator of Ismaili sect during Othman Era, and the divisions among the sect ad the nature of these divisions. The researcher then spoke about the Ismaili's status during the Ottoman entry into Yemen, the reasons behind their disunion and rending. He then spoke about the Othman-Ismaili relationship, the reasons behind their cooperation, and their political and administrative status during the Othman Era. The research was finalized with the social and military life of the Ismailis.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، تكتسب الدراسات الإسماعيلية أهميتها من طبيعتها، حقلا من حقول الدراسة التاريخية العربية الإسلامية، علاوة على أن هذا الحقل، على رغم ما نُشر من تراثه مازال بكراً، من وجهة نظر الدراسة التاريخية الملتزمة بمنهج البحث العلمي وطريقة أهل التاريخ. وعلى رأسها الطائفة الإسماعيلية، ولهذا قام الباحث بدراسة إسماعيلية اليمن في العهد العثماني(917-1044هـ/1538-1635م) بوصفه نموذجا لتلك الطوائف والمذاهب في التاريخ الحديث، وامتدادا لدورها في العصور الإسلامية.

وكان من أهم **الأسباب** التي دفعت الباحث لتناول هذا الموضوع، تفسير النظرة السائدة لدى بعض الدارسين بأن المذهب الإسماعيلي انتهى بانتهاء مدة التاريخ الإسلامي، وحاجة المكتبات اليمنية والعربية الى مزيد من الدراسات المتخصصة بالمذاهب الفكرية والطوائف الإسلامية، ومدى إسهامها في التاريخ الحديث والمعاصر بعيداً عن التحيز وربط الموضوع الفكري بالجانب التاريخي، وقلة البحوث عن الطائفة الإسماعيلية خلال هذه الفترة.

وتكمن **أهمية** هذا البحث في جديته فلم – يسبق بحدود علم الباحث–أن دُرِسَ هذا الموضوع خلال هذه المرحلة، وهذه الدراسة ستكون مكملة لسد الفراغ بخصوص هذه الطائفة.

وأما **أهداف الدراسة** فتكمن في تعريف الطائفة الإسماعيلية، وأماكن انتشار الإسماعيليين في اليمن في العهد العثماني، والوضع الديني للإسماعيليين في العهد العثماني، وضع الإسماعيليين إبان الدخول العثماني لليمن، ومن ثم العلاقات العثمانية الإسماعيلية، والحياة الاجتماعية والتنظيم العسكري للإسماعيليين.

أما بالنسبة **للدراسات السابقة** فقد كانت الدراسة الأولى بعنوان، إسماعيلية اليمن السليمانية (المكارمة) مابين (1140-1262هـ/1728-1846م) لحمود زايد نوفل، تناول الباحث في دراسته الإسماعيليين في جزء من عهد الدولة القاسمية، وكذلك الإسماعيلية السليمانية، أما الدراسة الثانية فكانت بعنوان (تاريخ الإسماعيليين الحديث الاستمرارية والتغير) لفرهاد دفتري ومجموعة من الباحثين ومن خلال العنوان يتضح اختصاصه بتاريخ الإسماعيليين، لكن تناولت هذه الدراسة الإسماعيليين في القرن التاسع عشر في شرق اسيا وشرق أفريقيا، ولم تتناول تاريخ الإسماعيليين في اليمن، كما أن الدراسة تناولت القرن التاسع عشر فقط ولم تتناول الفترة السابقة، وسيستفيد الباحث من هذه الدراسة معرفة الوضع العام للإسماعيليين، ومراكز تواجد الدعاة، وأنشطتهم الدينية واستمرارها، والأنشطة السياسية والاقتصادية للجماعة، وهناك العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت الطائفة الإسماعيلية ولكن

تناولت فترات الظهور للطائفة ولم تتناول أدوارهم في التاريخ الحديث.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على عدد من **مناهج البحث** العلمي، في مقدمتها منهج البحث التاريخي، ثم المنهج الوصفي في عرض المادة التاريخية، والمنهجين الاستقرائي والتحليلي في استقراء المادة التاريخية وتحليلها، ثم المنهج الاستنباطي (الاستنتاجي) لسد الفجوات التاريخية لهذه الدراسة. وقد اهتمت هذه الدراسة بالجانب التاريخي وربطه بالتسلسل الزمني، في عرض الموضوع، من دون التطرق للجانب العقدي والخلافات المذهبية.

حدود الدراسة المجال المكاني مجال الدارسة المكاني سيشمل اليمن بحدودها المعاصرة مضافا إليها نجران. المجال الزماني يبدأ من عام 1140هـ/1846م وحتى عام 1262هـ/1728م

وأما **هيكلية البحث** فقد تكونت من تعريف طائفة الاسماعيليين، ومن ثم أماكن انتشار الإسماعيليين في العهد العثماني، ثم تناول الوضع الديني للإسماعيليين في العهد العثماني، وفيه دعاة الطائفة في العهد العثماني والانقسامات داخل الطائفة وطبيعة هذا الانقسام، ثم تناول الباحث وضع الإسماعيليين إبان الدخول العثماني، وأسباب تفرقهم وتمزقهم، ثم تناول العلاقات العثمانية الإسماعيلية، وأسباب التعاون بينهم، ووضعهم السياسي والإداري في العهد العثماني، واختتم البحث بالحياة الاجتماعية والعسكرية للإسماعيليين.

تعريف الطائفة الإسماعيلية:

الإسماعيلية فرقة اتخذت من إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق إماما سابعا لها والذي توفى في حياة أبيه [1]، وانقسم اتباع هذه الفرقة إلى اتجاهين الأول: قال بغيبته وأنه لم يمت وأنه المهدي وهي الإسماعيلية الخالصة [2]، أما الاتجاه الثاني: هي الفرقة التي نقلت الإمامة من جعفر الصادق إلى حفيده محمد بن إسماعيل، وسميت بالمباركية نسبة إلى المبارك وهو مولى لإسماعيل بن جعفر. [3]

واعتقدت فرقة الإسماعيلية الخالصة التي ذكرت وفاة إسماعيل إبان حياة والده، ورأت أن إسماعيل صاحب الحق بعد الصادق وأنه بقي حياً مستتراً حتى يعود في صورة المهدى أو القائم، أما المباركية فقد أقرت بوفاة إسماعيل خلال حياة والده واعترفت بابن إسماعيل الأكبر محمد إماماً لهم بعد الصادق [4].

دخلت الإسماعيلية اليمن على يد علي ابن الفضل وابن حوشب وأعلنا عن دعوتهما بعد سنة 268هـ/881م وبدأت من عدن لاعة وجيشان، واستمرت حتى عام 303هـ/ 915م، بعد الخلاف الذي حصل بين ابن حوشب وعلي ابن الفضل.

أماكن انتشار الإسماعيليين في اليمن في العهد العثماني.

انحصر تواجد الإسماعيليين في مناطق محددة في العهد العثماني، يؤكد سيد سالم تواجد

الإسماعيليين عند دخول العثمانيين اليمن في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر ميلادي، بقوله: "أما القوة اليمنية الثالثة، فهم أتباع المذهب الإسماعيلي الذين كانوا يتركزون أساساً في جبال، حراز، إلى الغرب من صنعاء، وفي نجران، في أقصى شمال اليمن وكان هؤلاء الإسماعيليون يمثلون حينئذ أقلية شعبية صغيرة لا يزيد تعدادها عن مائة ألف نسمة".[5]

يظهر للباحث بأن تأكيد سيد سالم بتواجد الإسماعيليين على الساحة اليمنية وبأنهم قوة ثالثة، وأنهم أقلية صغيره، يتعارض من ناحية عددهم مع قوله بأنهم قوة ثالثة، والذي يظهر أنهم أكبر من هذا العدد كما سنرى ذلك عند الحديث عن العلاقات الإسماعيلية العثمانية، وأما حصر سيد سالم للإسماعيليين بهذا العدد فقد انفرد به دون غيره، إذْ إنه لم يورد أحدٌ من مؤرخي تلك الفترة إحصائية لعددهم، ولعل تقديره لهذا العدد كان نتيجة لاستقرائه للمناطق التي يقطنها أتباع الطائفة الإسماعيلية.

إسماعيلية نجران.

انتشرت الإسماعيلية في قبيلة يام القاطنة في نجران [6]، والتي تمتد بجذورها القبلية إلى حاشد أحد فرعي قبيلة همدان الكبرى المعروفة بحاشد وبكيل. [7]

وقد صار ليام دورها في الأحداث التاريخية، وظهرت منها قيادات، استطاعت تكوين دول، مثل الزريعيين في عدن، والحاتميين في صنعاء وما حولها، وعندما انقسمت الدعوة الطيبية، إلى سليمانية وداودية، كانت يام في صف الأولى، و في فترة الداعي سليمان بن الحسن الهندي أول دعاة السليمانية ومن نسبت إليه الطائفة، عندما سجنه الأتراك المرة تلو الأخرى لتأخره عن دفع ما أقروه عليه، انتهى به الأمر إلى الفرار بعد سنوات عدة من السجن والالتجاء إلى نجران، إذْ عرض عليه الموكل بالدعوة فيها؛ ويدعى علي بن حنظل اليامي المكوث لديهم لكن سليمان كان قد قرر السفر إلى الهند[8] فرافقته قبائل يام، و سارت معه حتى بلغ مأمنه عندما وصل ميناء هرمز في عمان، ومنه رحل إلى الهند إلى أحمد أباد، ووصل إليها في جماد أول ١٠٠٣هـ/ ٨ يناير ١٤٩٥م.[9]

وقد خرج التأثير الإسماعيلي عن إطار نجران إلى ما يجاورها من المناطق، إذْ يشير فليبي إلى أن للمكارمة تأثيرا في بعض مناطق قبيلة سنحان[10] القحطانية، وذكر فليبي أن القبائل الحضر من يام أكثر تمسكا بالمذهب الإسماعيلي من البدو الياميين، وأن ثلثي يام في الوقت الراهن يتبعون المذهب الإسماعيلي [11].

ويحدد فرهاد دفتري دخول السليمانية اليمن منذ عهد الداعي جعفر بن داود ت1050هـ/1640م ويقول: "ومنذ تلك الفترة استقر مقر الدعوة السليمانية في نجران المقاطعة الجبلية في شمال غرب اليمن ". [12]

إسماعيلية همدان.

كان مركز ثقل الطائفة الإسماعيلية التي يشار إليها عند الحديث عن الإسماعيلية في هذه الفترة،

وإن أشهر مناطقهم هي طيبة، التي كانت تسمى قديما بدروم، وغير من اسمها المطهر بن شرف الدين، بعد أن سكنها وعمرها، نتيجة إعجابه بموقعها الحصين كانت طيبة –وما تزال – معقل إسماعيلية همدان ومقر دعاتهم، فقد سكنها يوسف بن سليمان الهندي وتوفي فيها عام (ت٩٧٤هـ/1566م) ، ثم كان أول أمر حفيده سليمان بن الحسن الهندي (ت 1597/1005) فيها، وهو من نسبت إليه الطائفة السليمانية، وسانده سكانها من المكارمة، وعلى رأسهم محمد بن الفهد المكرمي، ثم ولد سليمان واسمه جعفر الذي مكث فيها في فترة دعوته ودفن فيها، وتلاه محمد بن الفهد المكرمي، إذ استقر فيها إلى أن توفي، ثم الولد الآخر لسليمان الهندي، واسمه علي الذي غادرها بعد فترة من توليه منصب الدعوة إلى الهند، وكذا كانت مستقر الداعي إبراهيم بن محمد المكرمي(ت1094هـ/1683م) الذي دفن فيها، وتلاه حفيده محمد بن إسماعيل المكرمي(ت 1129هـ/1717م) ، الذي مكث فيها إلى أن أخرجه منها المهدي، صاحب المواهب.[13]

الوضع الديني للطائفة الإسماعيلية

أولا: دعاة الإسماعيلية في العهد العثماني:

أولا: الداعي حسام الدين الحسين بن الداعي إدريس(ت٩٢٣هـ/1517م)، أقام دعوته في شبام، ودفن في مسار، وأوصى بالدعوة من بعده لابنه شمس الدين علي، ثم إلى ابن أخيه عز الدين محمد بن الداعي الحسين. [14]

ثانيا: الداعي علي بن الحسين بن الداعي إدريس(ت٩٢٣هـ/1517م)، قبره في مسار، كانت مدة دعوته شهر. [15]

ثالثا: الداعي محمد بن الداعي الحسين بن الداعي إدريس[16] (ت٩٤٦هـ/1539م)، انتعشت الدعوة في عهده، ومهد أمرها في الهند، وعلم بزوالها باليمن، وتبين له قلة المبادرة من أعيان أهل دعوته إلى امتثال حكمه وأمره. [17]

رابعا: نجم الدين يوسف بن سليمان (ت٩٧٤هـ/1566م) أول الدعاة في الهند، عاد إلى اليمن وأقام في حراز وتوفي فيها. [18]

خامسا: شمس الدين جلال بن الحسن (ت٩٧٥هـ/1567م) في أحمد أباد. [19]

سادسا: برهان الدين داؤدجي بن عجيب شاه(ت٩٩٧هـ/1588م) كان سخيا رحيما توفي في الهند.

سابعا: داؤدجي ابن قطب شاه (ت1021هـ/1613م)، حصل الصراع في عهده بين أتباعه وأتباع السليمانية، والداعي سليمان بن الحسن (ت 1597/1005)، الذي هاجر من اليمن إلى الهند ومات قبل داؤدجي ودفن في أحمد أباد.[20] وسُمِّيت طائفتا الداودية والسليمانية نسبة إليهما.

ثانيا: الانقسام الداودي السليماني.

في عام ٩٩٩ هـ/١٥٩٠م، حدث أول انقسام في طائفة الإسماعيلية المستعلية الطيبية، عندما توفي ثالث الدعاة الهنود في الهند، وقام سليمان بن الحسن (ت 1597/1005)، حفيد يوسف بن

سليمان الهندي القاطن في اليمن، بادعاء أحقيته في منصب الداعي المطلق، بناء على وصية من الداعي السابق، لكن تلك الوصية لم تكن لتقنع إسماعيلية الهند جميعا، الذين كانوا قد عينوا الداعي داود بن قطب شاه [21]، وبعد أن ركن سليمان بن الحسن إلى تأييد إسماعيلية اليمن له، رحل إلى الهند ليدافع عن حقه في منصب الدعوة. لكن ذلك لم يجد نفعا، ولم يناصره من إسماعيلية الهند سوى القليل، ومات هنالك ودفن بجوار غريمه داود بن قطب شاه. [22]

ومنذ ذلك الحين انقسمت الدعوة إلى قسمين: الداودية، نسبة إلى الداعي داؤدجي بن قطب شاه(ت1021هـ/1613م)، وأتباعها في الهند، ومركزها في بومباي، ومركز فرعي في كراتشي، والسليمانية نسبة إلى الداعي سليمان بن الحسن، وأتباعها يتمركزون في اليمن، وفي الهند في حيدر أباد الدكن، وبرودة كوجرات، قرب بومباي، وفي باكستان. [23]

وقد ظهرت بعض الشخصيات الإسماعيلية اليمنية المعارضة لدعوة سليمان والمنظمة لداعي الهنود الداودي، لكنهم قلة ولم تبين لنا المصادر عددهم، إلا أن معارضتهم كانت في الغالب لاختلاف مصالحهم مع سليمان بن الحسن، وهو الأمر الذي قادهم إلى تلبيس معارضتهم تلك باعتناق الدعوة الداودية. [24] التي أقام بعض أتباعها في بني مقاتل وبعض قرى جبل سعفان، ومع أن هذه الطائفة لم يكن لها شأن يذكر على طول الفترة التي نتحدث عنها، لكنها أخذت تظهر على المسرح السياسي منذ بداية حكم المنصور الحسين بن المتوكل، ويبدو أن رئيسها عبد العلي المكرمي استغل الخلافات الحادة بين أولاد إسحاق والمنصور الحسين، ثم بين المنصور وأخيه أحمد، فكان يقوم بين الحين والآخر بالانقلاب على الإمام بالتحالف مع بعض القبائل، لكنه كان ينتهي إلى الفشل في جميع الحالات. [25]

ثالثا: طبيعة الصراع السليماني الداودي.

تنظر المصادر الداودية لسليمان بن الحسن على أنه صاحب فتنة، إذ قال برهانبوري: " حصلت في عهده الفتنة"[26] وهي عصيان سليمان بن حسين، لداؤدجي ابن قطب شاه في اليمن، وينظرون إليه أنه مضل وأنه خائن[27]، وبعد فتنته أرسل داود إلى سليمان رسالة يقول له: "إن اشتهيت الدنيا والرياسة، فإنا نقلدك الزعامة والسياسة"[28]، ولكنه رفض فعزله داود عن أمر الدعوة في اليمن، وقف أهل اليمن أمام هذا الانقسام بين من خاف على أمواله الهلاك، وبعضهم دخل تحت أمر سليمان بن الحسن طائعا، وبعضهم أنكر، ولكن في النهاية جميع من في اليمن دخلوا في الظاهر تحت أمره لظلمه وتعديه لأخذ أموالهم[29].

وأرسل سليمان رسالة مع محمد بن فهد المكرمي إلى الزهراء بنت يوسف الهندي سنة1002هـ/1594م، فخلعت طاعة داؤدجي وخرجت ضده في أحمد أباد، وبدأ الصراع يظهر في الهند، وحصلت المناظرات بين السليمانيين

والداوديين، بل كانت تحصل صراعات دموية بينهم[30].

ولما علم الوزير العثماني حسن باشا(1569-1570م)، أن سليمان يفعل هذه الأفعال لإثارة الفتنة، ولأن يوقع من في مملكته بالوقائع، فأمر بحبسه في حصن ذي مرمر، وقيده بقيود ثقيلة حتى لا يهرب [31].

ولكن سليمان وعد بدفع أموال لحسن باشا مقابل إخراجه، فأخرجه من سجن ذي مرمر، ولكنه لم يف بما وعد، فسجن مرة أخرى في صنعاء، ولكنه خرج نحو يام وتقطع لقافلة الحجيج، ثم توجه نحو هرمز، وركب البحر حتى وصل إلى (أحمد أباد)، في جمادى الأولى سنة 1003هـ/1595م، فخرج الناس يرمونه باللعن والأحجار، فحصلت مقتلة بين أتباعه وأتباع داؤدجي، وأخذه أمير (أحمد أباد) الأمير عبد الوهاب، فحبسه ولكنه تخلص من السجن بالمال[32]، وفي وقت الفتنة كانت في أشدها، كان أتباع سليمان منشغلون باللهو واللعب، ويفعلون المنكرات من شرب الخمر، وعزف القيان والقمار [33].

وفي 25 رمضان 1005هـ/1597م، كانت وفاة سليمان بن الحسن، في الهند وبموته ظهرت الفرقة التي سميت بالسليمانية نسبة إليه.

وضع الإسماعيليين إبان الدخول العثماني لليمن.

كما قلنا سابقا كان الإسماعيليون إحدى القوى المؤثرة في الساحة اليمنية إبان الدخول العثماني الأول، بل كانت تمثل القوة اليمنية الثالثة وكان أتباع المذهب الإسماعيلي يتركزون أساساً في جبال حراز إلى الغرب من صنعاء، وفي نجران، في أقصى شمال اليمن. وكان هؤلاء الإسماعيليون يمثلون حينئذ أقلية شعبية صغيرة لا يزيد تعدادها عن مائة ألف نسمة، كما كانوا على عداء دائم مع الزيديين. وقد لعبت الطائفة الإسماعيلية دوراً كبيراً في تاريخ اليمن في ذلك الوقت، إذ عملوا على تحريض العثمانيين على محاربة الإمام شرف الدين وأبنائه انتقاماً منهم، كما ظلوا عوناً لهم سنوات طوالا. [34]

كان دخول الأتراك إلى اليمن، عام(945هـ/1538م)، هو حبل النجاة، الذي تمسك به الإسماعيلية، بعد أن شردوا من مناطقهم، فعملوا أنصارا وأدلاء للأتراك في حروبهم مع المطهر بن شرف الدين [35].

وقد توعد يوسف بن سليمان الهندي(ت973هـ/1566م) المطهر بن شرف الدين قائلا: "إذا ستحارب بجبل من رصاص فسوف أحاربك بجبل من ذهب وفضة"[36]، يشير إلى أنه سيدفع أموالا طائلة، مما تدخره قيادة الدعوة الإسماعيلية، للأتراك ليحطموا شوكة المطهر، ومن ورائه الزيديين، أعداء الإسماعيلية التقليديين، إلا أن الوضع تغير، على إثر فرض الأتراك على الإسماعيلية الواجبات التي كانوا قد أعفوا منها سابقا، وقبضت قلاعهم[37] وبعدها تفرقت كلمتهم وصاروا طوائف مختلفة، وذكر المؤرخ النهروالي أنهم انقسموا إلى خمسة أقسام،

قسم مع الأمير إسماعيل الداعي، وهم الأكثر؛ لأنه داعيهم، وكل من خرج عن طاعته كان يُعدُّ عاصيا لا يقبل الله منه صوماً ولا صلاة، حتى يرجع إلى طاعته، وُيَمكنِّهُ من أمواله، يأخذ منها ما شاء تعزيراً له، لكونه خلع ربقة الطاعة، ثم يستغفر له، هذا اعتقادهم.

والقسم الثاني: مع الأمير محمد بن عبد الله، وهو ابن أخ الداعي الكبير ووقعت بينهم المنافرة أيضاً.

والقسم الثالث: جلسوا في بيوتهم، ولم يساعدوا أحداً منهم، كما أفتاهم به سيدهم الشيخ يوسف المذكور أولا.

والقسم الرابع: اتفقوا مع مطهر، وساعدهم على ما أرادوا.

والقسم الخامس والأخير: تشتتوا في البلاد، حتى أن بعضهم رحل إلى الهند، وذلك بعد أن طلب رضوان باشا الشيخ يوسف فحبسه وقيده، ومات في القيد، عام (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) فلما رأى الدعاة أن الأمر يزداد خطراً اتفقوا فيما بينهم أن يسلموا قلعة مسار. (38)

ومن العوامل التي دفعت العثمانيين لمواجهة شرف الدين والمطهر:

أولاً: ضَغْطُ الإسماعيلية وغيرهم من اليمنيين على أويس باشا لإعلان الحرب على الإمام شرف الدين وأبنائه كان من العوامل المهمة التي دفعت العثمانيين إلى التقدم إلى داخل اليمن.

ثانيا: كان الداعي محمد بن إسماعيل زعيم طائفة الإسماعيلية قد لجأ إلى العثمانيين في زبيد، بعد صدامه مع الإمام شرف الدين ولذلك كان يأمل باستمرار في دفع العثمانيين إلى محاربة الإمام انتقاما منه.

ثالثاً: ازداد ضغط الداعي محمد بن إسماعيل على أويس باشا بعد أن وصلت إلى هذا الأخير دعوة المطهر له بإعلان الحرب على الإمام، فأخذ يشجع أويس باشا على القيام بالحرب (39)، كما وعد الداعي محمد بن إسماعيل بأن يمد أويس باشا بخمسين ألف مقاتل من أتباعه الإسماعيلية للوقوف إلى جانب العثمانيين في حربهم ضد الإمام شرف الدين. (40)

العلاقات العثمانية الإسماعيلية:

عمل الإسماعيليون تحت راية العثمانيين، طيلة فترة بقائهم في اليمن وذلك نتيجة لما مارسه الأئمة ضدهم، من بطش وتنكيل، وأخذ لحصونهم، وكانت العروض الإسماعيلية والإغراءات للولاة العثمانيين كبيرة جدا، ، بل كان من بين العوامل المهمة التي شجعت العثمانيين على التوسع في أقاليم اليمن الداخلية، هو إغراء الداعي محمد بن إسماعيل لأويس باشا على ضرورة فتح صنعاء، إذ قال هذا الداعي: لأويس باشا(1545-1547م) "دركي أخذ صنعاء فمعي خمسون ألف مقاتل، كل واحد منهم يرى أنه يجب عليه إطاعة أمري تديناً وإلا يكون عاصياً، فتم على ذلك، وشمر واجتهد". (41)

نحاول أن نتناول علاقة الإسماعيليين بالولاة كل على حدة:

أولا: الإسماعيليون في عهد الوالي أزدمر باشا (1549-1556م)

في عام ٩٥٤هـ/1548م عندما توجه أزدمر باشا، نحو صنعاء لمواجهة المطهر، كان من ضمن جيشه علي الهمداني، الذي كان واليا على قاهرة تعز[42]. وبطبيعة الحال كونه إسماعيلي فإن أتباعه سيكونون من أبناء الطائفة الإسماعلية، إذْ إن شرف الدين والمطهر كانوا يتحصنون في حصون الإسماعيلين، وكان المطهر في حصن ضلاع، بينما أبناء علي بن شرف الدين كانوا في حصن ذي مرمر [43]، ويرى الباحث أن أزدمر باشا كان يريد من تعاون علي الهمداني تحقيق بعض الأمور: الأول كونه من همدان فهو يعرف الطرقات والمسالك للحصون التي تتحصن بها قوات المطهر وإخوانه. والثاني استجلاب عسكر وقوات داخلية يمنية تواجه المطهر معه، والثالث: الحصول على المؤن اللازمة للجيش العثماني.

يظهر للباحث كذلك أن فترة أزدمر باشا كانت فترة صراع مستمر بينه وبين المطهر، قامت العديد من الحروب بينهما في صنعاء وكوكبان وهمدان ولا شك بأن للإسماعيليين دورهم في هذه الحروب، كونهم يعدون ذلك فتحاً لحصونهم التي أخرجهم منها المطهر ووالده شرف الدين.

وقد أشار لطف الله في حوادث 979هـ/1572م بأن أمير همدان محمد بن إسماعيل الداعي، ما يزال في سجن المطهر حتى عام 979هـ/1572م؛ وهو عام وفاته في السجن، علما بأن المطهر كان قد أسره عند دخوله صنعاء سنة ٩٥٤هـ/1548م، ولعل هذا الأمر من أسباب التحاق الإسماعيليين بالجيش العثماني، وقد ذكر موته ورثاه حسن بن إدريس بن الأنف الداعي [44] بقصيدة جليلة [45].

نكل أزدمر باشا بالمطهر وأتباعه، واشتدت وطأته عليهم وحاصرهم في حصن ثُلا، بمعاونة أبناء الطائفة لإسماعيلية عسكريا وماديا، مما جعل المطهر يخضع للصلح عام ٩٥٩هـ/1552م، والذي نص على "أن المطهر بن الإمام يسلم للسلطنة الطويلة وحصونها وبلادها، وله حصونه جميعها وبلاده جميعا"[46]

ويرى الباحث أن الإسماعيليين نالوا حصتهم من هذا الصلح كونهم شركاء في هذه الحرب.

ثانيا: الإسماعيليون في عهد الوالي محمود باشا(1560-1565م)

عندما تولى محمود باشا ولاية اليمن كان الإسماعيليون ما يزالون يعملون تحت إمرة الولاة، فعندما فشل محمود باشا (1560-1565م) في الاستيلاء على حصن حب [47] بالقوة، وذلك بعد أن حشد أغلب القوات العثمانية في اليمن حول هذا الحصن، وبعد أن تولى بنفسه قيادة المعركة ضد النظاري، ولجأ محمود باشا عندئذ إلى الخديعة بعد أن استمر حصار حصن حب حوالي سبعة أشهر دون جدوى، فأرسل إلى النظاري أحد حلفائه من زعماء الإسماعيلية، وهو محمد بن عبد الله الداعي أحد قادة جيشه، بل وأحد وسطائه في المفاوضات مع القبائل، فقد كانت المخالطة

والمراجعة، في التسليم والموادعة بين مصطفى باشا والنظاري عن طريق هذا الأمير[48].

يقول سيد مطفى سالم في حديثة عن حملة محمود باشا: "أرسله_ يقصد إرسال محمد الداعي إلى النظاري_ ليعرض عليه عقد الصلح بشرط أن يسلم نفسه للعثمانيين، وأن يتنازل لهم عن إقليم بعدان، بما في ذلك حصن حب، مقابل تعيينه أميراً لإقليم آخر من أقاليم اليمن، ورحب النظاري بعقد الصلح رغم قسوة هذه الشروط نظراً لضيقه بالحرب وبطول مدة الحصار"[49]، غير أن محمود باشا أمر بقتله غدراً هو وبعض أتباعه عندما قاموا بتسليم أنفسهم إليه، وذلك بعد أن تعهد بالمواثيق المؤكدة بأنه سيحافظ على حياتهم، وفي الوقت نفسه كان محمود باشا قد أعد جماعة من الجند للهجوم على حصن حب، والاستيلاء على ما به من ثروات بعد أن غادره النظاري ومعه كبار قادته" [50].

ويذهب الباحث إلى أن إرسال الإسماعيلي محمد بن عبد الله الداعي لعقد الصلح – ولا نعلم أكان يعلم بغدر الوالي أم أنه ذهب بحسن نية– يدل على أن العثمانيين جعلوا من الإسماعيليين أداة عسكرية ودبلوماسية، يحققون من خلالهم أهدافهم ضد خصومهم. [51]

يرى الباحث أن العلاقة بين محمود باشا والإسماعيليين كانت جيدة، إذ عاد الداعي يوسف بن سليمان من الهند، وكانت اليمن حينها تمر بفترة صراع، وما يبرهن ذلك أيضا هو انتقام محمود باشا للداعي ممن اعتدى عليه، فقد أشار برهانبوري إلى أنه بعد عودة الداعي نجم الدين يوسف بن سليمان (ت٩٧٤هـ/1566م) أول الدعاة في الهند، عاد إلى اليمن وأقام في حراز، اعتدت عليه الزيدية، أمر ملك الروم_ يقصد به الوالي العثماني_ ولعله محمود باشا بقتل ثلاثة عشر، منهم من صلب حيا ومنهم من سلخ جلده حيا ومنهم من قطعت الأيادي والأرجل، وقال السلطان: "ألم أنهاكم أن لا تعتدوا على الداعي الإسماعيلي فهذا جزاؤكم يدا بيد"[52].

ثالثا: الإسماعيليون في عهد الوالي رضوان باشا(1565-1567م)

تغيرت العلاقة الإسماعيلية العثمانية في عهد رضوان باشا، فقد اشتدت وطأته على الإسماعيلية، ففروا بأجمعهم، إلى جانب المطهر، ويذهب الباحث إلى أن سبب سوء العلاقة بينهم هو القاضي صالح الكوازني؛ فقد كان القاضي أخص الخواص بالباشا رضوان، وكان السبب في سوء العلاقة بين المطهر والباشا رضوان أيضا، ولعله هو الذي جعل من رضوان باشا خصم للإسماعيليين، فقد أمر رضوان باشا الأمير محمد بن شمس الدين بتجهيز عسكر إلى جهات حراز، مستغلا صراع رضوان باشا والإسماعيليين، واستفتاح تلك المعاقل والحواز، وكان فيها جماعة من عسكر السلطان. [53]

بل إن الباشا رضوان جعل الإسماعيليين منقسمين نصفهم مال إلى المطهر ونصفهم بقي معه، فالأمير محمد بن عبدالله اليامي وقف مع المطهر، بينما وقف الأمير محمد بن إسماعيل

الداعي مع رضوان باشا، فقد تناول ذلك المؤرخ لطف الله في أحداث سنة 974هـ/1566م بقوله: "مال آل اليامي في الباطن إلى المطهر، وأراد الأمير محمد بن عبد الله اليامي الذي كان أحد أعوان محمود باشا على النظاري أن يفر إلى ثلا، ويتحول إلى ذلك الملأ، وما برح بين تقدم وتأخر وتكتم وتستر، فلم يتم له ما رامه بسرعة، لكثرة أمواله، وتعدد أثقاله، ففشى سره لخصمه وعدوه، الأمير محمد بن إسماعيل الداعي، وعند ذلك سعى في مشعر مكره، وسبع المساعي، ودس إلى الباشا رضوان بما أراده الأمير محمد بن عبد الله اليامي من العيب والعصيان، فقبض الباشا عليه، وأخذ ما لديه، وكانت ذخائره تنوء بالعصبة، وتبهج بالنصبة، وأودعه السجن في الدار الحمراء، وكابد بعد المسرة الضراء، ولما جد عزم الباشا وصح وخرج إلى ريمة، واستقرت له بها الخيمة، خاف الأمير محمد بن اسماعيل الداعي من خروج الأمير محمد بن عبدالله اليامي عقيب عزم الباشا، وقطع بأنه إذا تركه حيا وخرج فعل به ما يروم ويشاء، فتبع الباشا إلى ريمة مسرعاً، وأتاه حزينا موجعاً، وعَرَّفَهُ أن بقاء الأمير محمد بن عبد الله اليامي في قيد السلامة والحياة مع ما قد جرى منه من الخيانة، وعدم المراعاة والصيانة ومكافأته للسلطنة بالعقوق، فاستظهر ما كمن من غيظ الباشا رضوان، وقدح في أحشائه زند الأشجان، وأصحبه شاوشاً قد أودعه إنفاذ الأمير محمد بن عبد الله لحتفة وإيراد النشط بحلقه، فدخل عليه إلى الدار، ونقله إلى دار القرار، وأراه الله عاقبة مكره بالنظاري، وجازاه في الدنيا والآخرة خالقه المصور الباري، وكان قتله في العشر الأولى من ذي القعدة الحرام سنة أربع وسبعين وتسعمائة"[54].

ولأن الإسماعيليين كانوا يجدون في وجود العثمانيين في اليمن فرصة لتحقيق مصالحهم الخاصة. وكان موقف رضوان باشا الخاطئ من الإسماعيلية قد أعطى الفرصة للمطهر لأن يوجه إلى هذه الطائفة ضربة قوية أضعفت شأنها إلى حد كبير، فدخل بعض أفرادها في خدمته مثل علي الهمداني الذي عينه قائداً لحامية قلعة القاهرة، وقبض على بعضهم الآخر وعلى رأسهم الداعي محمد بن عبد الله، وتشتت الباقي في أنحاء اليمن. وقد استمر شأن هذه الأقلية الصغيرة ضعيفا طوال فترة انكماش السيطرة العثمانية وذلك لارتباطها بالعثمانيين[55]. ويذهب الباحث إلى أن العلاقة الإسماعيلية العثمانية في عهد الوالي رضوان باشا كانت سيئة جدا، وكان السبب في ذلك هو سوء تعامل الوالي رضوان باشا.

رابعا: الإسماعيليون في عهد الوالي سنان باشا(1604-1607م)

وعند مجيء سنان باشا1604م إلى اليمن لجأ إليه عبد الله الداعي الذي كان قد هرب من اعتقال المطهر قبل مجيئه فصار المطهر يقول: "بخلنا على عبد الله الداعي بعشرة أرطال حديد، يعني تركناه بلا قيد"[56]، "وكان الأمير العفيف عبد الله الداعي الهمداني من أكابر أمراء الدعاة وكان له لواء سلطاني وسنجق شريف خاقاني، وهو في غاية الصداقة للعسكر الشريف السلطاني"[57]،

والذي كان قد استقر بزبيد، حيث رحب به حسن باشا وقد عاد الداعي محمد بن عبد الله إلى سابق عادته في تقديم خدماته إلى العثمانيين وذلك لتوجيه الضربات إلى الزيديين ولإضعاف شأنهم، وقد اتضح هذا بجلاء عند استيلاء العثمانيين على قلعة القاهرة، فقد تم هذا الاستيلاء بعد أن قام الداعي محمد بن عبد الله بالاتصال بقائد الحامية الإسماعيلي علي الهمداني وبإقناعه بأهمية تسليم قلعته للعثمانيين، وقد أكد على الهمداني طاعته للعثمانيين أمام سنان باشا بعد أن سلم نفسه له، كما أوضح له أنه كان قد اضطر إلى الدخول في طاعة المطهر ولظلم البكلربكية له ولطائفته، وشدة طمعهم وتكليفهم له بما لا يطيقه، وعدد من ذلك أموراً عديدة محصلها : " أنهم هم الذين ألجؤوه الى التشبث بالغير، والخروج الى شر العصيان عن الطاعة التي هي محض الخير، وأنه إنما بذل الطاعة الآن لما سمع عن حضرة الوزير بذل اللطف والعدالة، وخلوه عن الجور في الحكم والإيالة، فأحبه بقلبه، وتمسك بولائه وحبه، وإلا فعنده في قلعة القاهرية من السلاح والآلات والعدد العديدة، ومن الطعام والرجال ما يكفيه مدة مديدة، مع حصانة القلعة وامتناعها، وشهوقها في السماء وارتفاعها، وأنه الآن قد بذل جميع ذلك محبة للوزير، وإيثارا لطاعته من المخالفة والتكدير، وتمكسا بحسن عهده، والتزاماً بصدق وعده".[58] فقبل منه الوزير تلك الأعذار، وقابله بالإكرام والاعتذار، وأعطاه الأمان هو وجميع من في القلعة، وألبس منهم من كان يستحق إلباس الخلعة، وكانوا زهاء خمسمائة نفر، فأحضر الجميع وأنعم عليهم وكساهم، وخلع على الصلاح خلعة فاخرة، وكتب له ولهم علوفات تناسبهم، وصار يحاسنهم ويخاطبهم، وأدخلهم في عداد العسكر المنصور السلطاني، وكثر بهم سواد الجيش المؤيد الخاقاني[59].

وقد كان للإسماعيليين أشبه بجيش منظم يستخدمه الدعاة وقت الحاجة فقد اعتمد سنان باشا كذلك على حلفائه الإسماعيليين في الحصول على المؤون اللازمة لقواته فقد أرسل الداعي محمد بن عبد الله إلى همدان وغيرها من الأقاليم التي يتركز فيها أتباعه الإسماعيلية لتجنيد الأعداد الغفيرة منهم للوقوف الى جانب القوات العثمانية في حصار حصن كوكبان وذلك في صفر سنة977هـ/1570م، وليجلبوا على العسكر أنواع الميرة، وما يحتاجون إليه من المنافع الكثيرة. [60] وأرسل أيضا الأمير عبد الله بن محمد الداعي إلى الحيمة والمغارب[61]

بمقابل هذه الخدمات كان الولاة يعطون العلماء والفضلاء والسادة صدقات في أول شهر رجب الحرام، وإلى سائر الربط، فقد كان الوزير سنان باشا يرسل لكل أحد باسمه صرة يكتب عليها اسم من هي له، ويضع عليها مهره، ومنها السكة الكبيرة النقية الشهيرة التي ضربها في مخيمه الشريف بخزيمة [62]، ولا شك أن للإسماعيليين مثل غيرهم من هذه الصدقات والعطايا لأنهم الحليف الأقوى لهم.

ومن ناحية أخرى ذهب على الهمداني الإسماعيلي – "الذي كان قائداً لحصن تعز قبل سقوطه في أيدي العثمانيين – إلى إحدى قرى وادي البون واستولى على الكثير من الأغنام والأبقار، وعلى الكميات الكبيرة من المحاصيل الزراعية، نظراً لدرايته بأحوال هذا الوادي ومسالكه منذ أن كان متولياً لأموره من قبل المطهر في فترة انكماش السيطرة العثمانية. (63)

يظهر للباحث أن كل والٍ عثماني كان يقرب منه داعياً إسماعيليًا، وهذا يدل على أن الإسماعيليين يحاولون تقديم كل المعونات للعثمانيين للقضاء على خصومهم، وأن المنفعة بينهم كانت متبادلة ويحاول كل منهما الاستفادة من الآخر، كما تشير هذه الأحداث إلى أن الإسماعيليين كانوا طوال فترة الحكم العثماني الأول في خدمة الولاة العثمانيين في مختلف الجوانب سواء الإدارية أو السياسية والعسكرية إلا في عهد الوالي رضوان باشا.

بعد موت المطهر تقاسم أبناؤه المناطق التي كانت تحت سيطرته، فحصل الصلح بين فخر الدين عبد الله بن المطهر والوزير حسن باشا وعقد لفخر الدين لواء واعترف به، وكذلك دخل في الصلح الأمير محمد بن شمس الدين، وكانت شروط الصلح على تسليم مدع للولي العثماني، ولمحمد بن شمس الدين بلاد لاعه وبكر وبني الخياط والماوره، بينما تم استبعاد لطف الله بن المطهر من هذا الصلح، وكذلك لم يحصل فخر الدين على شيء، اهذ الأمر أثار حميته فتحصن بذي مرمر، وجرت بين الفريقين حروب تذهل الإنسان ودارت عليه المدافع، وتوالت الوقائع(64)، خلال هذه الفترة والصراع في همدان لم نرى تدخل الإسماعيليين في هذا الصراع، هل لأن دورهم القيادي تلاشى؟ أم لأنهم حققوا هدفهم وهو القضاء على المطهر وتمزيق مناطق نفوذه.

ويرى الباحث أن السبب في ضعف تواجدهم خلال هذه الفترة هو الصراع السليماني الداودي الذي ظهر في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، فقد ذكر برهانبوري ذلك بقوله: "ولما علم الوزير العثماني حسن باشا 1569–1570م أن سليمان ما يفعل هذه الأفعال إلا لإثارة الفتنة، ولأن يوقع من في مملكته بالوقائع، فأمر بحبسه في حصن ذي مرمر وقيده بقيود ثقيلة حتى لا يهرب"(65). إذ أن الصراعات الداخلية تفعل بالطوائف مالا تفعله القوات الخارجية، فكان الصراع كان شديد الوطأة على الطائفة الإسماعيلية، كما ذكرنا ذلك في الانقسام السليماني الداودي.

وقد لجأ الإسماعيليون إلى العثمانيين منذ بداية دخول الأخيرين إلى اليمن، وذلك لعدائهم التقليدي مع الزيديين، الذي كان قد بلغ ذروته قبل ذلك بوقت قصير، ودل التقارب الذي حدث بين العثمانيين والإسماعيليين على حاجة كل منهما للآخر فقد كان العثمانيون في حاجة إلى حليف قوى لتدعيم وجودهم في اليمن، كما كان الإسماعيليون في حاجة كذلك إلى حليف قوي للانتقام من الإمام شرف الدين الذي سبق له محاربتهم في همدان، بعد دخوله صنعاء، لأول

مرة مباشرة، وكان داعي الإسماعيلية الكبير محمد بن إسماعيل قد لجأ إلى زبيد بعد صدامه مع الإمام شرف الدين، كما تشتت الكثير من الإسماعيلية في أنحاء اليمن، واضطر الآخرون إلى الدخول في طاعة الإمام وابنه المطهر، وقد رأينا كيف تفانى الإسماعيليون في خدمة العثمانيين للقضاء على أعدائهم الزيديين، كما رأينا أن إغراء الداعي محمد بن إسماعيل لأويس باشا على ضرورة فتح صنعاء، كان من بين العوامل المهمة التي شجعت العثمانيين على التوسع في أقاليم اليمن الداخلية؛ إذ قال هذا الداعي: لأويس باشا "دركي أخذ صنعاء فمعي خمسون ألف مقاتل، كل واحد منهم يرى أنه يجب عليه إطاعة أمري تديناً وإلا يكون عاصياً، فتم على ذلك، وشمر واجتهد". (66)

وقد ظل التعاون وثيقاً بين الطرفين طوال الحكم العثماني في اليمن، ما عدا تلك الفترة القصيرة من ولاية رضوان باشا الذي اصطدم فيها بداعي الإسماعيلية، واستغل بعض زعمائها ضد بعضهم الآخر، وفرض عليهم الضرائب لزيادة إيرادات خزائنه بعد أن كانوا يعفون منها باعتبارهم جزءاً من الجيش العثماني في اليمن، وذلك منذ أن اشتركوا مع أويس باشا ثم أزدمر باشا بعد قتل الأول في محاربة الإمام شرف الدين، فقد كتب أزدمر باشا لهم خطوطاً (أي أوامر ومراسيم) واستخرج لهم مراسيم سلطانية، وأعطى الشيخ محمد بن إسماعيل سنجقاً سلطانياً، وكان لهم الإعزاز والإكرام الكلي لأنه لم يكن للزيدية غريم سواهم. (67)

الحياة الاجتماعية

عزا بعض الباحثين الميل الإسماعيلي للتعايش والتأقلم مع السياقات المختلفة إلى عقيدة التقية، وهي الإستراتيجية التقليدية التي استخدمتها مجموعات شيعية متنوعة لإخفاء معتقداتها الدينية والتمويه عليها لتجنب الملاحقة والاضطهاد، فالإسماعيليون يندرجون في مرتبة الأقليات الأكثر تعرضاً للاضطهاد عبر التاريخ في العالم الإسلامي، وكثيراً ما كانوا يُجبرون على البقاء في حالة سرية، كما تعرضوا في فترات تاريخية معينة لدرجات من الاضطهاد بلغت من الشدة بحيث إن جماعات كاملة منهم استؤصلت من الوجود. (68)

يعدُّ الإسماعيليون الذين يمثلون بضعة ملايين تعددية عرقية وتقاليد أدبية، ويتحدثون تشكيلة من اللغات واللهجات.. (69)

اللباس: يُعدُّ لباس الإسماعيليين جزءً من لباس اليمنيين، إلا أن بعض المناطق والطوائف تتميز بلباس وعادات خاصة بها تميزها عن غيرها، ويتميز اتباع الطائفة الإسماعيلية بلباس خاص بهم نقلها العتيبي بقوله "المكارمة لهم صفات يتميزون بها عن غيرهم، أكثرها مستمد من كتبهم السرية التي يأتمرون بأمرها على لسان دعاتهم وشيوخهم، فالواحد منهم يلبس الثوب الأبيض والإزار الأبيض مع العمامة البيضاء التي توضع على الرأس على شكل لفافة، ويتميز ثوب أحدهم، أو إزاره بالإسبال تحت الكعبين، ويرون أن

هذا هو السنة، والمتدين منهم يعفي لحيته ويحلقها من ناحية الوجنتين، وعند أداء العبادات يخرجون ما في جيوبهم من أوراق ومفاتيح ونحوها، لنص المذهب عندهم". (70)

وتقول الباحثة طاهرة قطب الدين أيضا: "وأما الرجال من البهرة فيرتدون ثياباً بسيطة بيضاء بطول يصل إلى ما دون الركبة وفوق القدم مع سراويل قطنية فضفاضة، وقبعة بيضاء مصنوعة من خيوط محبوكة بالإبرة المعقوفة يسمونها توبي، والتي تزين ببعض الخيوط المذهبة والسوداء". (71)

أما الزي الذي يستخدمه البهرة في اللباس فهو مزيج بصورة مشابهة من نموذجين إسلامي وهندي؛ فالنساء يرتدين الحجاب المقرر إسلامياً (ويسمونه رداء) خارج المنزل ويتألف من تنورة بالطول الكامل، ولباس مثلث الشكل، يغطي الرأس والصدر نزولاً حتى الأرداف. (72)

الزواج:

الزواج لا يختلف عن بقية الفرق عند المسلمين – إلا في بعض الأمور – فإنه ينعقد بالإيجاب والقبول، يعقده الداعي المطلق أو من وكله الداعي للقيام بأمر العقد، كما يقول عباس علي نجف علي الثاني: "حال البهرة أنه لا بد للقاضي أن يشهد بتجديد عهدهما قبل الإيجاب والقبول، ولا يصح بقيام عقد النكاح إلا للداعي المطلق أو الذي أذن له هو من القضاة والعمال، أما النكاح الذي لم يقم به هو أوما دونه فلا يعد النكاح صحيحا". (73)

ويلاحظ أنه من النادر أن يتزوج شخص من خارج الطائفة بامرأة منهم، يقول الباحث حمود نوفل: "ومن خلال سؤال أفراد الطائفة عن إمكانية الزواج منهم أجابوا بأنه من الممكن ذلك إذا ما كان الشخص المتقدم يحظى بثقتهم واحترامهم، ومع أن هنالك حالات يسيرة لذلك الزواج في منطقة همدان حراز كما توفر لي معرفته فإن أي حالة زواج لا تكون مشفعة بموافقة الداعي تكون عرضة لسخطه على أسرة المرأة، كما حدث في حراز لبعض الأشخاص الذين زوجوا بناتهم من غير أفراد الطائفة، ولعل سماح الداعي بزواج الإسماعيلية من غير الإسماعيلي لمصلحة مقتضاه وإبعاد النظرة العدائية لهم من محيطهم الاجتماعي، أو على الأقل التخفيف منها".(74) كما فعل المهدي صاحب المواهب في عام 1125هـ/1713م فقد روى ذلك أبو طالب فقال عند حديثه عن المهدي صاحب المواهب: "فقد تزوج بامرأة يامية، أراد به استجلابهم ورعي حرمتهم".(75) وقد تزوج كذلك الإمام عبد الله بن حمزه بيامية كما ذكر ذلك الواسعي، وهي "منعة بنت الفضل بن علي بن حاتم اليامي، وكانت أحب زوجاته إليه".(76)

المرأة:

وبينما لا نزال بحاجة لإجراء المزيد من الأبحاث حول مكانة المرأة المسلمة الإسماعيلية، إلا أن حالة المرأة الإسماعيلية تختلف طبقاً لموقعها الجغرافي والثقافي، وتعتمد على جملة من العوامل المتنوعة، بما فيها النظام القانوني الذي

تتبع له، والمكانة الاقتصادية ودرجة ما يتوفر لها من رعاية صحية وتعليم، والشروط السياسية الوطنية والإقليمية والعالمية – كما أنها ليست مقتصرة عليها وحدها – وهي عوامل يجب أخذها بالاعتبار بالنسبة للمرأة على المستوى العالمي بغض النظر عن تقاليدها الدينية. (77)

وكانت مشاركة النساء من البهرة في شؤون الجماعة وتعليمهن وحتى مهنهن قد أصبحت أمراً مسلماً به، وأنهن تمتعن بدرجة من المشاركة والمساهمة في حياة الجماعة فاقت كثيراً تلك التي كانت للمرأة المسلمة الهندية العادية. (78)

الجيش والتنظيم العسكري.

وبالنسبة للجيش فقد توفر للمكارمة جيش من رجال يام الذين اشتهروا بقوتهم وصلابتهم في الحروب، وعلى الرغم من أن سلطة المكارمة كانت في الأصل دينية، فإن طابعها السياسي كان واضحا، وهذا يجعلها مشابهة إلى حد ما لسلطة الأئمة الزيديين، التي اعتمدت في خلفيتها على الجانب الديني، وعند الاطلاع على سلطة المكارمة، دون التعرض إلى الخلفية الدينية، التي غالبا ما تكون خافية على كل من نظر إلى دور المكارمة ويام في تاريخ اليمن السياسي، فإنها سلطة سياسية هدفها تكوين دولة لها مقوماتها، وفقا للمنظور الإسماعيلي للدولة التي توجب اعتلاء الزعيم الديني قمة الهرم السياسي لها، ممثلا بالإمام أو بمن يقوم مقامه وهم الدعاة (79)

ذكرت المصادر بأن للإسماعيليين جيشاً، فقد قال الداعي محمد بن إسماعيل: "للولي أويس باشا دركي(80) أخذ صنعاء فمعي خمسون ألف مقاتل، كل واحد منهم يرى أنه يجب عليه إطاعة أمري تديناً وإلا يكون عاصياً، فتم على ذلك، وشمر واجتهد". (81) فهذا القول للداعي الإسماعيلي يثبت بأن لهم جيشاً منظماً يخضع لسلطته، على الرغم من عدم وجود كيان سياسي لهم خلال تلك المرحلة، ولعل الداعي يعتبر جميع الرجال من أتباع الطائفة جنودًا لديه، وهذا العدد لا نستطيع أن نجزم بحقيقته، إذ ليس من الممكن أن يكون للداعي مثل هذا العدد من الرجال ويستعين بغيره لإعادة حقوقه، ولكن قد يكون محاولة إغراء الوالي العثماني لمحاربة المطهر، والإنتقام منه.

كان الإسماعيليون إحدى القوى المؤثرة في الساحة اليمنية إبان الدخول االعثماني الأول، بل كانت تمثل القوة اليمنية الثالثة، وقد لعبت الطائفة الإسماعيلية دوراً كبيراً في تاريخ اليمن في ذلك الوقت، إذ عملوا على تحريض العثمانيين على محاربة الإمام شرف الدين وأبنائه انتقاماً منهم، كما ظلوا عوناً لهم سنوات طوالا. (82) وقدرتهم على التأثير في أحداث اليمن لن يكون إلا بوجود قوة عسكرية يستطيعون من خلالها إثبات وجودهم، ومكانتهم السياسية لا تتأتى إلا من خلال قوى عسكرية رادعة تحمي كيانها الديني.

وقد كان للإسماعيليين أشبه بجيش منظم يستخدمه الدعاة وقت الحاجة، فقد اعتمد سنان باشا كذلك على حلفائه الإسماعيليين في الحصول على الموؤن اللازمة لقواته، فقد أرسل الداعي محمد بن عبد الله إلى همدان وغيرها من الأقاليم

التي يتركز فيها أتباعه الإسماعيلية لتجنيد الأعداد الغفيرة منهم للوقوف إلى جانب القوات العثمانية في حصار حصن كوكبان، وليجلبوا على العسكر أنواع الميرة، وما يحتاجون إليه من المنافع الكثيرة. (83)

وأشار لطف الله إلى اضطهاد المطهر للإسماعيلية بقوله: "واهتم المطهر بإخضاع القوى الإسماعيلية المناوئة لحكم والده وغيرها، وخاض المطهر ضد الإسماعيلية أشرس المعارك التي شهدها الطرفان، فبدأ حملة تصفية لهم، في العام ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢م في دورم (طيبة) من همدان الصغرى القريبة من صنعاء، وأسقط قلاعهم وحصونهم الواحد تلو الآخر، حتى أجلاهم عن بلادهم. وكان آخر تلك الحروب عام ٩٤٤هـ/١٥٣٧م، عندما فتح شمس الدين الابن الآخر للإمام شرف الدين بلد حراز" [84]. وأشار عدد من المؤرخين إلى أنه نكل بالدعاة الإسماعيليين وشتتهم في أكثر من مكان، حيث لجأ معظمهم إلى المماليك في زبيد [85]

فالمطهر لم يخض المعارك ضد الإسماعيليين ويقوم بتشريدهم إلا لوجود قوة عسكرية لهم تحاربه، ويخاف على إمامته منهم، وكونهم يشكلون قوة عسكرية في الساحة اليمنية، وهذه القوة سواء كانت كبيرة أم صغيرة، فالمطهر مارس التنكيل بحقهم كونه يعرف أنهم قوة تستطيع أخذ السلطة من يديه.

كما نجح أيضاً في استمالة بعضٍ منهم – أي الإسماعيليين– إلى جيشه النظامي بحيث كان يضع له علامة خاصة على كتفي كل من يلتحق بجيشه من الطائفة الإسماعيلية [86].

الحواشي:

[1] الشهرستاني، عبد الكريم بن أبي بكر (ت 548هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ج1، ص170.

[2] النوبختي، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري)، فرق الشيعة، منشورات دار الرضا، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2012م، ص .58.

[3] المصدر نفسه، ص.58

[4] السجستاني، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد ت (331هـ/ 942م) إثبات النبوة، تحقيق عارف تامر، دار المشرق بيروت 1966م، ص 109.

[5] سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني، دار الأمين، القاهرة، الطبعة الخامسة 1999م، ص175.

[6] نجران بلد مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثماني مراحل، أكثر قبائل نجران من يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ومن بني الحارث بن كعب. الحجري، معجم قبائل اليمن، تحقيق إسماعيل الاكوع، دار الحكمة اليمانية، المجلد الثاني، ص743

[7] الهمداني، أبو محمد بن علي، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى،1990م، ج١٠، ص ٨٥-٩٠.

[8] نوفل، حمود زايد، إسماعيلية اليمن السليمانية، المكتبة التاريخية اليمنية، الطبعة الأولى، 2011م، ص56-57.

[9] برهانبوري، منتزع الأخبار، مرجع سابق194.

[10] سنْحَانِ:المقصود بها سنحان جنب قبيلة شمال صعدة وهم من مذحج وإنما سمو جنبا لأنهم جانبوا أخاهم صد. ومن قبائله منبه، وشمران، والحارث. المقحفي، معجم البلدان، الجزء الأول، ص 818.

[11] فليبي، هاري سانت جون، مرتفعات الجزيرة العربية، ترجمة حسن مصطفى حسن، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2005م، ج٢، ص ٦٩٩

[12] دفتري، فرهاد تاريخ الإسماعيليين الحديث الاستمرارية والتغير، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي ص 440.

[13] نوفل، إسماعيلية اليمن، مرجع سابق، ص122.

[14]برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق، ص115-116

[15] المصدر نفسه، ص 116.

[16] أرسل محمد بن الداعي الحسين بن الداعي إدريس رجلا إلى الهند ليمتحنهم على الإخلاص واليقين، وولى رجلا كان من أوليائه في الهند عليهم، وبعد أن امتحنهم صرف الدعوة إليهم، وطلب من واليه أن يرسل رجلا، أو من كان ذهنيا فطنا راغبا في العلم، أن يؤمر إلى حضرته ومقر دعوته، فسيق منهم الداعي يوسف قاصدا إليه، فلما وصل عظمه، وأسبغ لطفه عليه وقربه وأدناه من بعده، فأقام الدعوة في الهند وكان في مدينة (سيدوبور).وعندما مات صعب على أولاده دفنه ومواراة جسده، وصعب الكفن، لاستيلاء أهل الفتنة. برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق، ص123-125 ، يقصد برهانبوري بأهل الفتنة المطهر بن شرف الدين، وفي هذا إشارة إلى عظم المحنة التي حلت بالداعي وأتباعه من الطائفة الإسماعيلية في هذه الفترة

[17] برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق، ص 117.

[18] المصدر نفسه، ص 125.

[19] المصدر نفسه، ص 132.

[20]برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق، ينظر، ص135 ومابعدها.

[21] Daftary: A Short History of the Ismaili. p. 189.

[22] دائرة المعارف الإسلامية، المجلد ٤، ص ٣٥٢.

[23] الأعظمي، محمد حسن، الحقائق الخفية عن الشيعة الإمامية الإثني عشرية، دار الغدير للطباعة، 2003م، ص ١٨،١٧.

[24] نوفل، إسماعيلية اليمن السليمانية، مرجع سابق، ص49.

(25) أبوطالب، حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم (ت1170م)، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول المسمى (طيب أهل الكساء)، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مطابع المفضل، صنعاء، الطبعة الأولى، 1990م، ص 490.

[26]برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق، ص148.

[27] المصدر نفسه، 170-173.

[28] المصدر نفسه، 173-176.

[29] المصدر نفسه، 173-176.

[30] المصدر نفسه، ص 180- 183.

[31] المصدر نفسه، 173-176..

[32] برهانوري، منتزع الأخبار، ص 193-198.

[33] المصدر نفسه، ص 240.

[34] سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص176.

[35] نوفل، حمود زايد، إسماعلية اليمن السليمانية، المكتبة التاريخية اليمنية، الطبعة الأولى، 2011م، ص47.

[36] الجبل، علوي طه، الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، دار الأمل، القاهرة، 2002م، ص 189.

[37] النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص165.

[38] النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص170.

[39] سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص183.

[40] النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص170.

(41) النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص169

(42) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص ١٢٥

(43) المصدر نفسه، ص١٢٦

(44) حسن بن إدريس، من علماء الإسماعيلية وشعرائها، وهو ابن الداعي عماد الدين إدريس، لطف الله، روح الروح،

مصدر سابق، ص192، يمكن الرجوع لنفس المرجع للإطلاع على تلك المرثية

(45) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص192-194.

(46) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص148.

(47) حب: فتح الحاء وتشديد الباء. حصن شهير في جبل بعدان. يعد من أمنع حصون اليمن وهو مقابل لجبل التعكر من الشرق. المقحفي، معجم البلدان، المجلد الأول، ص 400.

(48) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص158.

(49)النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص 131. سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص225.

(50)المصدر نفسه، ص 131. المرجع نفسه، ص225.

(51) يذكر لطف الله أن الأمير محمد بن عبد الله بن جعفر اليامي الإسماعيلي كان رجلا غادرا ماكرا خئونا خاذلا. لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص(ب)

(52) برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق، ص129.

(53) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص162، 165، 167.

(54) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص169.

(55)النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص 165. سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص266-267.

(56) المصدر نفسه، ص 165.

(57) النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص 165.

(58)النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص 16، سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص266-267.

(59) المصدر نفسه، ص 16، المرجع نفسه، ص266-267.

(60) سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص279.

(61) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص 183.

(62) الموزعي، شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار التنوير، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1986م، ص٩٧، خزيمة: من صنعاء في الجهة الجنوبية وهي مقبرة صنعاء

(63) سالم، سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص279.

(64) لطف الله، روح الروح، مصدر سابق، ص 217

(65) برهانبوري، منتزع الأخبار، مصدر سابق 173-176..

(66)النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص169.

(67) النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص169.

(68) علي س. اساني، من الساتبانثي إلى المسلم الإسماعيلي، بحث منشور ضمن كتاب الإسماعيليون الاستمرارية والتغير، ص134.

(69) دفتري، الإسماعيليون الاستمرارية والتغير، مرجع سابق، ص 15.

(70) العتيبي، دهاقنة اليمن، مرجع سابق، ص18.

(71) طاهرة قطب الدين، الطيبيون البهرة الداوديون: الأيديولوجيا والأدب والتعليم والممارسة الاجتماعية، منشور ضمن كتاب الإسماعيليين الاستمرارية والتغير،435.

(72) المرجع نفسه، ص434.

(73) رحمة الأثري قمر الهدى، البهرة تاريخها وعقائدها، رسالة ماجستير، 1405هـ، ص316.

(74) نوفل، إسماعيلية اليمن، مرجع سابق، ص108، هامش رقم 1.

(75) أبوطالب، تاريخ اليمن عصر الاستقلال، مصدر سابق، ص348.

(76)الواسعي، عبد الواسع بن يحيى(ت1379هـ/1960م)، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث

وتاريخ اليمن، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، الطبعة الثانية، 1991م، ص184

(77) زين ر. قاسم، سياسات الجندر للاغاخان الثالث والاغاخان الرابع، منشور ضمن كتاب الإسماعيليون الاستمرارية والتغير، ص311.

(78) سيفية قطب، تاريخ الطيبيين البهرة الداوديين في الأزمنة الحديثة، منشور ضمن كتاب الإسماعيليون الاستمرارية والتغير، ص385.

(79) نوفل، إسماعيلية اليمن، مرجع سابق، ص87.

(80) لعله يقصد الدرك وهو الجيش

(81) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد(ت990هـ/1583م)، البرق اليماني في الفتح العثماني، دار التنوير، بيروت الطبعة الثانية، 1986م، ص169.

(82) سيد، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص175.

(83) سيد سالم، الفتح العثماني، مرجع سابق، ص279.

(84) لطف الله، عيسى بن لطف الله شرف الدين(ت986هـ/1084م)، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2003م، ص107-108.

(85) النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص168.

(86) النهروالي، البرق اليماني، مصدر سابق، ص168.

المصادر والمراجع.

المخطوطات.

1. برهانبوري، قطب الدين سليمان جي، (ت1241هـ)، منتزع الأخبار في أخبار الدعاة الأخيار، مخطوط منشور في المكتبة التاريخية اليمنية على موقع التلجرام.

المصادر

2. الشهرستاني، عبد الكريم بن أبي بكر (ت 548هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.
3. النوبختي، الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري)، فرق الشيعة، منشورات دار الرضا، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2012م.
4. السجستاني، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد ت (331هـ/ 942م) إثبات النبوة، تحقيق عارف تامر، دار المشرق بيروت 1966م.
5. الهمداني، أبو محمد بن علي، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى،1990م
6. الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب، اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1985م.
7. العمري، حسين عبد الله، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان.
8. سالم، سيد مصطفى، الفتح العثماني الأول لليمن(1538-1638م)، دار الأمين، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1999م.
9. عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1987م.
10. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد(ت990هـ/1583م)، البرق اليماني في

الفتح العثماني، دار التنوير، بيروت الطبعة الثانية، 1986م.

11. لطف الله، عيسى بن لطف الله شرف الدين(ت986هـ/1084م)، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2003م.
12. عبد الكريم العزيز: التشكيلات المركزية والإدارة العثمانية في اليمن صنعاء مطابع الصباحي، 2000م.
13. بامخرمة، عبد الله بن أحمد (ت903هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، 2003م.
14. بافقية، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء، الطبعة الأولى 1999م.
15. الموزعي، شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله الحبشي، شركة دار التنوير، الطبعة الأولى، 1986م.
16. داعر، عبد الله بن صلاح الدين (ت 1013هـ)، الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية.
17. – نوفل، حمود زايد، إسماعلية اليمن السليمانية، المكتبة التاريخية اليمنية، الطبعة الأولى، 2011م.
18. الجبل، علوي طه، الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، دار الأمل، القاهرة، 2002م.
19. فليبي، هاري سانت جون، مرتفعات الجزيرة العربية، ترجمة حسن مصطفى حسن، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 2005م.
20. الأعظمي، محمد حسن، الحقائق الخفية عن الشيعة الإمامية الإثني عشرية، دار الغدير للطباعة، 2003م.
21. أبوطالب، حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم (ت1170م)، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول المسمى (طيب أهل الكساء)، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مطابع المفضل، صنعاء، الطبعة الأولى، 1990م.
22. الواسعي، عبد الواسع بن يحيى(ت1379هـ/1960م)، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء، الطبعة الثانية، 1991م